

أعضاء البيان

• • { ° 105 @

ففي الآية الأولى تمنوا نزول سورة يؤذن فيها بالقتال ، فلما نزلت صار مرضى القلوب كالمغشي عليه من الموت . .

وفي الثانية : قيل لهم كفوا أيديكم عن القتال ، فتمنوا الإذن لهم فيه ، فلما كتب عليهم رجعوا وتمنوا لو أخرجوا إلى أجل قريب . . .

وفي الثالثة : أعطوا العهود على الثبات وعدم التولي ، وكان عهد □ مسؤولاً ، فلما كان في أحد وقع ما وقع وكذلك في حنين ، ويشهد لهذا أيضاً قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَتِ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ لَاحِظٍ قَالُوا لَسَبَّ أَسْمَاءُ لَّيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أُولَٰئِكَ لَفِي عَذَابٍ مُّهِينٍ } .

ففي هذا السياق بيان لعتابهم على نقض العهد ، وهو معنى : لم تقولون ما لا تفعلون سواء بسواء ، ويقابل هذا أن الله تعالى امتدح طائفة أخرى منهم حين أوفوا بالعهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه في قوله تعالى : { مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } . . .

ثم بين الفرق بين الفريقين بقوله بعدها { لِّيَجْزِيَ اللَّهَهُ الصَّادِقِينَ
بِمُصَدِّقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ
الشَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَرَدَّ اللَّهُ السَّادِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ
لَمْ يَدَالُوا خَيْرًا } ، وذلك في غزوة الأحزاب . .

فتبين بهذا أن الفعل المغاير للقول هنا هو عدم الوفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم من قبل فاستوجبوا العتاب عليه ، كما تبين أن الذين وفوا بالعهد استوجبوا الثناء على الوفاء ، وقد استدل بالآية من عموم لفظها على الإنكار على كل من خالف قوله فعله ، سواء في عهد أو وعد أو أمر أو نهى . .

ففي الأمر والنهي كقوله تعالى : { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ

أَنفُسَكُمْ ° { . .

وَقَوْلُهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ شَعِيبٌ لِقَوْمِهِ : { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ ° إِلَى مَا
أَرْزَاهَاكُمْ ° عِنْدَهُ ° { .